ملايين و٧٢٤ الف كيلو وثمنها نحو ٩٦ الف جنيه فهبط رويدًا رويدًا حتى صار في العام الماضي مليونًا و٩٨٣ الف كيلو وثمنها ٢٨ الف جنيه فقط . وكان الواجب ان يرخص السكر الوطني المكرر رخصًا يغني عن السكر الاجنبي تمامًا لا سيما وانهُ ممتاز عليهِ بعدم دفع رسوم الجمرك .

هذا ما اردنا بيانهُ الآن وسنستطرد الكلام الى بقية المواضيع المتعلقة بالتجارة المصرية في الاجزاء التالية

المرحوم الياس صالح

لحضرة صديقهِ الادیب نسيم افندي برباري

سيطول بعدكَ في الطلول وقوفي اروي الثرى من مدمعي المذروفِ

ولو علم القارئُ مَن اندبهُ ما لامني على البكاء والرثاء أَلاَ وهو رفيق الصبا الخل الوفي والصديق الصدوق معدن الظرف وعنوان العفاف ناهيك عمَّا اتصف بهِ من العلم والذكاء والفضل والادب . وقد كنت اودُّ ان استفتح كلامي ببعض نفثات يراعهِ ممَّا نظمتهُ قريحتهُ الوقادة في مثل هذا الموقف ولكن خانتني الذاكرة فلا ارى امام عينيَّ سوى منظرهِ الضئيل يوم سفرهِ من مصر وما قالهُ لي حين ذاك الوداع وما وعدني بهِ من اللقاء في ربى لبنان ولم يدُرْ في خلدي اذ ذاك انهُ الوداع الذي لا لقاء بعدهُ

والفقيد قريبي وصديقي ورفيقي طلبنا العلم معًا في المدرسة الكلية الاميركية خمس سنوات متواليات وعلمتُ من امرهِ ما لا يعلمهُ الاَّ اخص احبَّائهِ فسطرتُ هذهِ السطور وفاءً بواجب الحب وتذكارًا لاعوام قضيناها في طلب العلم واجتناء ثمارهِ . واني لأَراهُ حتى الساعة وقد قام فينا خطيبًا في الاحتفال المدرسي السنوي سنة ١٨٨٨ يتلو قصيدتهُ الشهيرة في الحريَّة الادبيَّة وقد تدفَّقت بالمعاني الشعرية والبراهين الفلسفيَّة والنكات البديعيَّة فاستوقف الابصار واستدعى الاسماع وكان الحضور اكثر من ثمانمئة نفس فاخذتهم هزة الطرب وجعلوا يصفقون لهُ تكرارًا ويثنون عليهِ جهارًا ويقولون انهُ سيكون من نوابغ الشعراء وآيات الذكاء لكن قصفتهُ المنيَّة واسقاهُ غصصًا نضيرًا فغاب قمرهُ قبل تمامهِ وغادر في قلوب اهلهِ ومحبيهِ وخلانهِ اسىً ولوعةً لا يزولان مدى الحياة

وقد ولد في بيروت سنة ١٨٦٩ ودخل المدارس الابتدائية ثم مدرسة الروم

الارثوذكسي الكبرى حيث امتاز على رفاقهِ بالعلوم العربيَّة. ثم رغب في درس العلوم العالية فدخل المدرسة الكليَّة الاميركيَّة وبقي فيها حتى اتمَّ دروسها سنة ١٨٨٨ وكان نموذج الثبات والاجتهاد ولا اذكر انهُ غاب يومًا واحدًا عن المدرسة لا صيفًا ولا شتاءً مع ان بيت ابيهِ على نحو ساعة منها. واشتهر اذ ذاك بنظم الشعر وكانت قصائدهُ غاية في البلاغة والسلاسة وكان كثير الابتكار للمعاني فاكرمهُ شعراء بيروت وعلماؤها لما توسموهُ فيهِ من النجابة واحلُّوهُ بينهم منزلةً لم ينزلها احدٌ في سنهِ. وقد كنت اراهُ ينظم القصائد والمقاطيع ارتجالاً في غرف الدرس واوقات اللعب فتأتي عفوًا بلا تكلُّف وتنساق اليهِ المعاني والالفاظ فينظمها عقودًا تذرى بقلائد العقيان

ولم يكن رحمهُ الله يعتني بكتابة اشعارهِ بل كان يلقيها على رفاقهِ وخلانهِ فتدخل الآذان بلا استئذان لسهولة مبانيها ورقة معانيها ولذلك اضطررتُ ان اعتمد على ذاكرتي في بعض ما انا راويهِ عنهُ. وطرق طرائق الشعر كلها من غزل ونسيب وزهد وتدين ومدح ورثاء ووصف وتاريخ. ومن لطائف شعرهِ في الغزل قولهُ

ونحويَّة سالتها أعربي انتـا ... حبيبي عليهِ الحبُّ قد جار واعتدى
فقالت حبيبي مبتدًا في كلامهم ... فقلتُ لها ضميهِ ان كان مبتدا

وقولهُ من قصيدة

ألا قولا لها ان تقرباها ... سيول الصد قد بلغت رباها
صلاها كيف لا ترثي لصبٍّ ... سلاهُ بها الغرام وما سلاها
وفاها بالعهود غدا حرامًا ... فكم قد كذَّبت بالمطل فاها
قلاها لم تُقِل منهُ معنًى ... ولم يترك حشًى الاَّ قلاها
ابى هذا الهوى الاَّ هلاكي ... بها لله ما اقسى اباها
لنا مهج يراها الله تهوى ... وتحيا بالغرام ولو يراها

وقولهُ وقد ضمن مثلاً مشورًا

لستُ انسى حينما جاءني ... يخدود موقدٍ نارَها
وبنانٍ لم يقلْ لونها ... من دمي بل ودَّ انكارَها
أحلالٌ هذا يا سيدي ... " تنكر الحنَّا وآثارها "

وقولهُ موريًا بمكان في بيروت يقال لهُ مينا الحسن

رآني ببيروت اجول كحائرٍ ... واخطر سفنٍ اسواقها متعجبا

فقال وقد حيّا الى اين من هنا فقلت الى المينا لاقضي مآربا
اجاب وقداوما الى الوجه باسمًا اذا كان مينا الحسن اهلاً ومرحبا
وقولهُ قد رماني بالصدّ والهجر عمدًا ولحاني اذ ملتُ للسلوان
ما رأى نفسهُ فلا تعذلوهُ لا ترى العين نفسها بل تراني

ومن غرر قصائدهِ في الوصف والمدح قولهُ من قصيدة يهنئُ بها صاحبي المقتطف برتبة الدكتورية نظمها في بيروت سنة ١٨٩٠ مطلعها

تلك السفينة بسم الله مجراها على دموعيَ مسراها ومرساها
تجري وفي قلبها النيران موقدة مثلي كأن هوى الاوطان اشجاها
سكرى تميد بمن فيها فتسكرهم وهمًا فكيف اذا ذاقوا حميّاها
وليس بدعٍ اذا سارت بنا مرحًا فتلك جارية يهتز عطفاها
هيفاء لكنها بالقار قد خضبت كالخود يخضب بالحنّاء كفّاها
سلطانة البحر اذ ترسو يحيط بها من القوارب جندٌ من رعاياها
وإن سرت نشّرت اعلامها وشدا صوت البخار لها والموجُ حيّاها
ألا تراها تخدُّ البحر خائضةً كما تخوض المُدى في جسم جرحاها
طورًا تُرى في قرار اليمّ غائصةً وتارة فوق هام السُّحب تلقاها
لم أنسَ ليلةَ بتنا والرفاقَ بها ترعى النجوم ولو شئنا مسسناها
وحولنا الماء من كل الجهات ولا شيءٌ سوى الماء يغشانا ويغشاها
على المحلة نسعى للمحلة في ليلٍ ذكاه اعارتهُ محيّاها
تُزجي الركاب الى ارض الشآم وفي مصر لنا حاجةٌ هيهات تنساها

واستطرد الى مدح منشئي المقتطف وصرح بما دعاهُ الى قدوم مصر فقال

سعى اليكم بنا فضلٌ لكم شهدت بهِ البريّة اقصاها وادناها
وشهرةٌ بين اهل الارض طائرةٌ يردد الصّحبُ والاعداء ذكراها
ورغبةٌ في اقتباس العلم غالبةٌ لم تهجر الاهل والاوطان لولاها

الى ان قال

وهاكمُ بكر فكر اقبلت سحرًا فأرّجت عاطرَ الارجاء ريّاها
محجوبةٌ صنتها عن كل ذي خطلٍ ولم يفُز قبلكم غيري ببرآها
شبهتُها باللآلي في العقود ولا بدعٌ فقد كان طيّ البحر مثواها

سارت الى مصر تطوي البحر مسرعةً شوقاً وما اسهلتنا أن طويناها
فليتها بعد ذا تحظى برؤيتكم وليتني كي اراكم كنت ايّاها

والقصيدة طويلة نشرت في المجلد الخامس من اللطائف وكلها غرر ودرر

ومن ذلك قولهُ في تهنئة صاحب السعادة خليل افندي الخوري مدير الامور الاحنبيَّة والمطبوعات في ولاية سورية

حنَّامَ تبغي للفخار سبيلا أفما شفيت من الفخار غليلا
والى مَ تجنح بالكمال الى العلى افما بلغتَ من العلى المأمولا
ماذا عساكَ تروم في الدنيا سوى شرفٍ جررت عليهِ منهُ ذيولا
خففتَ عليك فلو جعلت اقلهُ صلةً غدا كل امرئ موصولا

ومن اشعارهِ في الزهد قولهُ من موشح نُشر في النشرة الاسبوعيَّة سنة ١٨٨٧ وكان قد ارسلهُ اليها من غير امضاء ومطلعهُ

سائق الاظعان يطوي البيد ما ترتجي في ذي الربوع الدرُسِ
واقفاً وقفة صب تُيِّما باسطاً كفي شجٍ ملتمسِ

ومنهُ

يا الهي من ذنوبي والخطا مُلئَ الدلو لعقد الكربِ
وافد الشيب بفودي وخطا واحاطت بي دواعي الكربِ
يا حبيبي في يدي قد سقطا وانا بعدُ انا لم اتبِ
انما في دم فادي الاثما ارتجي تطهير كل الدنسِ
فهو عوني كلما الخطب طما وادلهمَّ الهمُّ وسط الحندسِ

وختامهُ

طالما همتُ بطول وبقد قاتل الله الهوى كم صنعا
لست انسى ان صنع الخير قد زاد في الرقة حتى انقطعا
ونسيت الهول في اليوم المعد يالهُ يوماً يشيب الرضَّعا
اذ ترى دنياك كانت حلما وألتي ماست كان لم تمسِ
والذي كان عظيماً مكرما لم يعد يُسأل عنهُ فنسي

ومن لطائف شعرهِ قولهُ

اذا شئت ان تدعى باول عالمٍ وانت على الكرسيِّ في البيت قاعدُ
فصنِّفْ مقالاً او فترجمْ رواية بعيشك وانظرْ ما تقول الجرائدُ

وقال مؤرّخاً باسمهِ

افصح لنا يا صاحبي ولك منا المنّ
ما اسم فتى تفسيرهُ قطع الرجاء حسَنْ

ونظم وهو في المدرسة قصيدة هزليّة في ذم النحو احفظ منها ابياتاً كثيرة ومنها قولهُ

ما ذا الذي يهمني ان قام زيد او قعد
او ان ذهبت ماشياً او راكباً نحو البلد
او كان زيد مبتدًا او فاعلاً سد المسد
او ان يكن ذا الاسم مبنى او يكن هذا يُعَدّ
او ان تكن صرفت او منعت ارطى ولبد
او كان هذا فضلةً وهذه من العمد
مسألة الكحل ألّتي لم يأتِ لو لاها الرمد
وافضل التفضيل كم قد شذّ فيهِ وشرد
تصالح الفعلان او تنازعا طول الابد
في النحو لا يقهرني الاّ تفاصيل العدد
وغير هذه عقد تبًّا لهاتيك العقد
ترمي بها قواعدًا بدون معنى وزبد
مخذومة جميعها بقِسْ عليهِ ما ورد

وقدم الفقيد في اواخر سنة ١٨٨٨ الى مصر ليساعد اصحاب المقطم في تحريرهِ وتعرّف بكثيرين من العلماء والادباء والشعراء فعرفوا منزلتهُ من العلم والادب . واصيب في اول ابريل الماضي بمرض عضال ضاعت فيهِ حيلة الاطباء

فاقر الطبيب عنهُ بعجز ونقضى تردّد العوادِ

وفي اواخر مايو (ايار) اشاروا عليه بالسفر للاستشفاء في ربى لبنان فادركتهُ المنيّة في اليوم التالي من وصولهِ الى بيروت ودفن فيها باحتفال حافل وتوالت خطب المؤبنين ومراثي الراثين على لحدهِ مما يسيل العبرات ويزيد الحسرات

وقد كان برّد الله ثراهُ بشوش الوجه لطيف المعشر انيس المحضر ذا ظرف وادب وفكاهة في الحديث . ذكي الفواد سريع الادراك قوي الذاكرة خلاًّ وفيًّا وصديقاً صدوقاً فياخير الرفاق . رحلت عنّا حين كنّا نؤمل لك مستقبلاً مجيدًا وعمرًا مديدًا وخلّفت

لاهلك وخطيبتك وخلانك المديدين حزناً وحسرة يزيدان كلما زاد البعاد فسيبكيك رفاقك ما ذكر الخل الوفي ويندبك القريض يامن ملك ناصيتهُ وينوح عليك الادب ياخير رجاله

باب الزراعة

الدود في رؤوس الغنم

الدود الابيض الذي يُرى احياناً في رؤوس الغنم يتولد من بيض ذباب يدخل انوفها ويبيض فيها ويصير بيضهُ دوداً يتعب الغنم كثيراً . ويمكن ان توقى منهُ بدهن انوفها بمزيج من القطران والدهن او بمزيج من الشمع وزيت بزر الكتان والقلفونة والحامض الفنيك وذلك بان يذاب رطل من شمع العسل على النار مع رطل من زيت بزر الكتان ويضاف اليهما اوقيتان من القلفونة ثم يمزج المزيج باربع اواقي من الحامض الفنيك . وتدهن انوف الغنم بهذا المزيج مرةً او مرّتين كل اسبوع وقتما يكثر الذباب فلا يعود يدخل انوفها . ويمكن ان توقى الغنم من الذباب بحرث تلمين في الارض ٱلّتي تقيل فيها حتى تضع انوفها في التراب الناعم كلما دنا الذباب منها

ذراعة الخروع

جاء في جريدة الزارع الاميركيّة ما خلاصتهُ : اجود الاراضي للخروع الارض الطينيّة الرمليّة ٱلّتي تحتها طبقة من الطفال . تحرث هذه الارض جيداً كما تحرث الارض ٱلّتي تزرع ذرة وتشق فيها اتلام البعد بين كل تلم وآخر متران . وتنقع البزور في ماء فاتر قبل زرعها بليلة ثم تزرع كما تُزرَع الذرة ست بزور ست بزور ومتى نمت ولم يعُد يخشى عليها من الدود الذي يأكلها صغيرة يقلع بعضها حتى لا يبقى في كل مصطبة الاّ شجرتان . ولا بدّ من نزع الاعشاب دواماً وعزق الارض جيداً وجمع التراب حول اصول النبات . ومتى بلغ ارتفاعهُ قدمين يترك وشانهُ

وينضج بزر الخروع في يوليو واغسطس فتجمع العناقيد قبل ان تخرج البزور منها وتوضع على جرن (بيدر) معرض للشمس وتقلب من وقت الى آخر الى ان تخرج البزور